باب في ذكر مناقب الصالحين وصفة المعتزلين رضي الله عنهم اجمعين

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى اكرم عباده المومنين وجعل
العزلة عونا لهم في الانفراد لهم يفتحها كما ذكر في الخبر عن بعض الناس انه قال بينما
انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا برجل خارج من قلل الجبال فلما نظر الي مال
الى شجرة يستتر بها بنفسه منى فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال لي
يا هذا اذا قمت في هذا المكان دهرا طويلا اعالج نفسي في الصبر عن الدنيا
وكل بهلوا للانفراد عن الخلق والهرب من شرها فطال في ذلك تعبي وفني به
عمري وشبيبتي وانقطعت في الحيلة فسالت الله عز وجل الا يجعل حظي من ايامي
في مجاهدة قلبي فوجد قلبي قد سكن عن الاضطراب والف الوحدة والانفراد
والعزلة والاغتراب ⁂ فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك
عني فاني اعوذ من شرك برب العالمين ⁂ وحبيب القانتين ⁂ وزين الصابرين
والصادقين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني
ونفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري تزيني واهلك فغري ثم مضى
وتركني **وذكر** عن بعض الناس انه قال كنت في بيت المقدس فاذا انا بشيخ
عليه اطمار في ناحية المسجد فرايته يدخل راسه تحته تارة ويخرجه تارة
فلم يزل يفعل ذلك مرارا حتى انكرت ذلك من فعله فقلت في نفسي ان لهذا
الشيخ لقصة فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم اضطرب وتغير
لونه فقلت له انا انسي مثلك ما يصيبك منى اذى ولا مكروه فقال وهل الخوف
الا منكم تفرغت قلوبكم من ذكر الاخرة واقبلتم على حب الدنيا فانتم بها تفرحون
ولها تعملون وانتم لا تتفكرون في موت واقع بكم ولا في قيامة قريبة عليكم ثم قال
اواه من يوم يجمعني معكم او الموقف الذي اليكم ثم قال اليك عني فلقد وجدت
نفسي قد ركنت اليك وسكنت الى حديثك واستراحت الى مجالستك وما
ادري في مجالستك من فتوة ثم قام عني وهو يقول الاهي لا تسخطني من عبيدك ولا تعذبني

باعراض

باعراضه وجهلهم الذي بيني وبينهم فوقفت من النار ⁂ وانزلني عندك منازل الابرار
يا ارحم الراحمين **وذكر** عن محمد بن المبارك انه قال بينما انا اسير على ساحل البحر
اذا انا بصوت وهو يقول عمل من دليل مرشد او دال موضح ثم سمعته يعول ويعو
وهو يبكي حتى غاب عن عيني فلم ازل اتبع الصوت حتى اذا انتهيت اليه فاذا هو شاب كما عرر
واذا هو قد حفر لنفسه حفرة في الرمل تشبه القبر وهو مضطجع فيها وهو يبكي
فوقفت عليه حتى هدا ما به من البكاء والنحيب ثم سلمنا عليه فرد علي السلام فقلت
فقلت له يرحمك الله ما الذي ابكاك فقال لي يا عم وكيف لا ابكي وقد تنوعت الطرق
وقل السالكون عليها وتركت الاعمال وقل اهل الخير فيها فسال فقلت له
اني اريد ان اسالك عن مسالة فقال اسال ولا تطول فان الليل والنهار يحثان
في طلب الاجل فقلت له بماذا استوجب اولياء الله محبة الله فقال لي بقبض ما دون
الله من الاشياء واخذ البلغة من الدنيا في وقت الضرورة والحاجة لا قامة العرض
لا غيره لك ثم خرج من الحفرة وهو يقول من لحظ من لك بد لو وقع قلبي من لم الاثنا
يا مولاي ثم مشى حتى غاب عني **وذكر** عن ذي النون المصري انه قال بينما انا اسير في بعض
بلاد الشام اذا انا بروضة خضراء واذا هو في وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة
تفاح متفرقة فسلمت عليه فلم يرد على السلام ثم سلمت عليه ثانية فاذا هو
يصلي وهو يقرأ صلاته ثم كتب باصبعه في الارض فنشد

منع اللسان من الكلام لانه	كهف البلاء وجالب الافات
فاذا انطقت فكن لربك ذاكرا	لا تنسه واذكره في الحالات

قال فبكيت طويلا وكتبت في الارض باصبعي منشدا

وما من كاتب الا سيفنى	ويبقى الدهر ما كتبت يداه

قال فصاح صيحة فارق الدنيا رحمة الله عليه فبقيت لا ادري في غسله
وكفنه وتجهيزه فسمعت قائلا يقول ولم ار له بدا النون خل عنه فان الله وعده
الا يتولى امره الا الملائكة قال فتنحيت عنه الى شجرة اخرى فركعت عندها ركعة
ركعتين ثم اتيت الى الموضع الذي كان فيه فلم اجد له اثرا ولا سمعت له خبرا وذكر

Copyright © King Saud University